

٣

وفع القرض

قصيدة للإمام يحيى الصصري (ت ٦٥٦ هـ) في الشاء على عقيدة
الشيخ عبد الكريم الأري الموصلي (ت ٦٥١ هـ)
وكتابه (المعتمد في العقيدة)

لِخْتِنَيْهَا وَلِشَرِّهَا
أَبُو الْفَضْلِ الْقُنُونِي
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ

أَضْوَاءُ السَّيْلَفِ



مُتَلَمَّتًا

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على صاحبِ المقامِ
المحمودِ ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه وأزواجه ومن تبعه إلى
يوم النُّشور ، أما بعد :

فهذه قصيدة في العقيدة لـ (سيد الشعراء)^(١) في دَهْرِهِ ، و (حَسَّان السُّنَّة)
في وَقْتِهِ^(٢) ، الأديب ، الفقيه ، اللغوي ، الشاعر ، الزاهد ، يحيى بن
يوسف الصَّرْصَرِيّ ، التي ظُنَّ أنها مما فُقِدَ مِنْ نَظْمِهِ وشِعْرِهِ ، وأنه قالها
في بيان عقيدة الإمام الشافعي^(٣) .

وكان من قَدَر الله ﷻ أن أظهر نسخة منها على يديّ ، وتبين - بعد -
أنَّها ما قيلت في بيان عقيدة الشافعي - وإن كان أكثرها موافقاً لعقيدته -
بل نُظمت لبيان معتقد شيخ شافعي معاصر للشاعر ، أَلَّف كتاباً في
العقيدة ، فمدحه الشاعر لذلك .

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣/٣٢٣) .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٣١٢) .

(٣) قال الدكتور عواد عبد الله المعتق : « لقد بحثتُ عن هذه القصيدة في ديوان الصرصري
المخطوط ، وكذلك المطبوع ، وكذلك في كثير من كتب العقيدة الإسلامية ، والموسوعات
الأدبية ، وكذلك في الكتب التي كتبت عن الشافعي - رحمه الله - ، فلم أقف عليها ،
فلعلها كانت في نسخة قديمة مفقودة » .

انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (حاشية ص ٣١٦) .

وقد ضبّطت أبياتها ، وهي في (٢٣٣) بيتاً ، وترجمت للناظم
وممدوحه ، وأشارت إلى عشرات له مهمة ، وعَنُونْتُهَا : (وَقَعَ الْقَرِيضُ)
باجتهادٍ من عندي ، مقتبساً ذلك من بيت من مطلع القصيدة وهو قوله :

لَوْ قَعُ قَرِيضِي فِي صَمِيمِ قُلُوبِهِمْ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ سِنَانٍ وَ مُنْضَلٍ

وإنَّ من إرجاع الفضل لأصحابه أن أقول : إنه قد كان لبعض أهل
العلم معروف أسدوه لي حين قرؤوا هذا الكتاب ، وإني إذ أنوّه
بمعروفهم ، وبخاصة من دلني على قائل القصيدة ؛ إذ إنه كان مجهولاً
في النسخة الخطية التي عثرتُ عليها ، ولقد جهدتُ مدةً أن أعلم مَنْ
يكون ، فما ظفرت بطائل .

حتى إذا استيأستُ ، حدّثني نفسي أن أنشرها غير منسوبة لقائلٍ ،
فكنت على هذه النية ، حتى جاءت سفرة لي إلى الرياض في رمضان ،
فألهمتُ زيارة (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) ،
فجئت قسم المخطوطات فيها للسؤال عن شيء آخر غير القصيدة
المجهول قائلها حتى تلك الساعة ، فكان أن تعرّفتُ على رئيس القسم ،
فضيلة الأستاذ عبد العزيز بن فيصل الراجحي^(١) ، وجرى كلام على
المخطوطات ، فما إن عرضتُ ذكر هذه القصيدة وقرأت بيتاً من
مطلعها ، إلا وهو مُخْبِرِي بأنها ليحيى الصرصري ، وأنه قرأ هذا البيت
في كتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية لغزو المعطلة والجهمية) للإمام

(١) وهو صاحب كتاب (قمع الدجاجة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة) ، الذي
ردّ به على حسن المالكي ، فأحسن الردّ ما شاء ، فأجزل الله أجره ، ونفع به وبأمثاله ،
وكفّ عنا كيد أقلام الفتنة ، وأخرس كل أبواق الاختلاف .

ابن القيم رحمه الله تعالى ، فأثلج الصدر خبره ، وشكرت له ذلك^(١) ،
وإني إذ أسجل هذا هنا ، لأحمد الله سبحانه وتعالى أولاً وآخرأ ، فهو
الموفق وهو المعين ، وأسأله جلّ وعزّ أن يلهمني الرشد ، ويغفر لي ما
أخطأت فيه إنه هو الغفور الرحيم .

وكتب

محمد عبد الله أحمد

(أبو الفضل القونوي)

المدينة المنورة ٢١/١١/١٤٢٥ هـ

(١) ثم إنه - جزاه الله خيراً - قرأ ما كتبت ، وكانت له ملحوظات وعون في قراءة كلمات
أشكلت علي من المخطوطة .

وصف النسخة :

كانت مخطوطة هذه القصيدة مما حوته خزانة (إسبارطة) (مدينة في تركية ، تعرف قديماً باسم زِبْطُرة) ، وقد ضُمَّتْ مع غيرها حديثاً إلى خزانة المخطوطات المركزية في قونية^(١) ، حيث قُيِّدَتْ فيها برقم (٤٥٠٤) ، وتقع النسخة في مجلدة بحجم كتاب الجيب (كما يقال في عصرنا) ، وما كُتِبَ عليها اسمُ ناسخ ، ولا تاريخ استنساخ ، خطُّها مقروء في الجملة ، ولكنه لا يُحمَد لما بها من أخطاء الرسم ، وأول الكلام المكتوب فيها يبدأ هكذا : « وقال : وكان قد وَقَفَ على كتاب : (المُعْتَمَدُ في المُعْتَقَدِ) تصنيف الشيخ الإمام ... » ، ويُفهم من السِّياق أنَّ ضمير الغائب يَرْجِعُ إلى الناظم الشيخ يحيى الصَّرصري رحمه الله تعالى ، حيث يحتمل أن يكون وقوفه على الكتاب قبل أن يُضَرَّ ، ولئن كانت المجلدة في حال جيدة ، فلا يبدو عليها نقصانُ ورقٍ أو سقوطه أو انتزاعه ، إنَّ مِنَ الخطأ نفي ذلك عنها ، لابتدائها بغير السِّياق الطبيعي للكلام ، بله ما جَرَتْ العادة به من بَسْمَلَةٍ وحمدلة .

ويردُّ في الاحتمال أنه أعيد تجليدها بعد سقوط ما قبلها من الورق ، أو أنَّ ناسخها نَسَخَ الأبيات مِنْ حيث بدأت القصيدة في أصله ، أو أنه لم يَنْقُلْ ما قبل ذلك من كلمات ؛ إما لجهله بالعربية ، فلم يعرف أنَّ في

(١) واسمها بالتركية : (قونية بُولُكَّة يازما أثرلر كُتُبْخانه سي) ومديرها الأستاذ الفاضل بكر شاهين ، من فضلاء الترك ، وقد ضُمَّتْ وزارة الثقافة التركية ما كان من المخطوطات متفرقاً في خزائن أخرى من الأناضول إلى هذه الخزانة ، فكانت في المرتبة الثانية غنى تراثياً بعد إصطنبول .

الكلام نقصاً ، أو لعدم اهتمامه إلا بالأبيات التي يحتمل - أيضاً - أن يكون مراده بنسخها حفظها عن ظهر قلب .

وتعدُّ هذه النسخة المصدرَ الوحيدَ حتى الآن ، الذي ذكر أن لعبد الكريم الموصلِي كتاباً اسمه : (المعتمد في المعتقد)^(١) ، فتُضاف هذه المعلومة إلى ترجمته .

أما ما كُتب في النسخة بعد القصيدة ، فكلام في الفقه ألحق بالمتبقي من الورقات البيضاء ، وظاهرٌ أن زمنها متأخر عن زمن ما قبلها ؛ لمغايرة الخطِّ ، ولجُمْلٍ بالتركية كتبت فيها .

ترجمة الناظم :

هو : يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام ، جمال الدين ، أبو زكريا الصَّرْصَرِي^(٢) ، الزَّيراني ، البغدادي ، الحنبلي ، القادري^(٣) .

ولد سنة ٥٨٨ هـ ، وقرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر البطائحي ، ولبس (الخرقة القادرية) من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني

(١) في كشف الظنون (١٧٣٣/٢) ، عنوان كتاب مماثل له ، لكن مؤلفه : شهاب الدين فضل الله التوريشي ، ممن يخالفون الموصلِي والناظم ، فإنه من الأشاعرة ، وقد وقفت على نسخة منه في المكتبة المذكورة في قونية (رقمها ٢٣٩٢/٣) في أربع ورقات نسخت سنة ١٠٨٨ هـ .

(٢) بفتح الصادين المهملتين بينهما راء ساكنة وفي آخرها راء أخرى ، نسبة إلى (صَرْصَر) قرية على فرسخين من بغداد . انظر : اللباب (١٠/١١) ، معجم البلدان (٤٠١/٣) .

(٣) ترجمته في ذيل المرأة (٢٥٧/١) ، وتاريخ الإسلام ، تحقيق د. بشار عواد ، (٨٥١/١٤) - (٨٥٤) ، وتاريخ ابن كثير (٣٧٧/١٧) ، والمنهج الأحمد (٢٣٣/٣) ، والذَّر المنضد (٣٩٨/١) ، وتسهيل السابلة (٨٤١/٢) ، وعلماء الحنابلة (ص ١٨٨) .

وحفظ اللغة والفقه ، حتى قالوا : إنه حفظ (صحيح الجوهري) بكماله !!
ونظم في الفقه مختصر (الخزقي) ، و (الكافي) للموفق ابن قدامة ،
وفنون شتى ، ومدح الرسول الكريم ﷺ بمدائح كثيرة ، قاربت
العشرين مجلداً^(١) ، منها ديوانه : (رياض السَّمْع والبصر في مدائح سيّد
البشر)^(٢) ، وكان صالحاً عفيفاً صبوراً ، كثير الاجتهاد ، يتوقّد ذكاء .

وقد أثنى عليه الأئمة ، وقالوا : إنه كان شديداً في السُّنة ، منحرفاً
على المخالفين ، ولعل من أمارات ذلك مطلع هذه القصيدة التي خَفَّفَ
(فيما أحسب) ناسخ من النُّساخ وَقَعَهَا على أشاعرة زمانه ، فاستبدل
بكلمة (الأشعري) من قوله :

أَيْشَعْرُ حِزْبُ الْأَشْعَرِيِّ الْمُضِلِّ بَأْنِي حِزْبٍ لِلْعِدَى غَيْرِ أَنْكَلِ
كلمة (الجهم) فصارت :

أَيْشَعْرُ حِزْبُ الْجَهْمِ ذَاكَ الْمُضِلِّ

وحقاً ما قالوه عن ابن الصَّرْصَرِيِّ من أَنَّ شِعْرَهُ مملوء بذكر أصول
أهل السُّنة ، ومدح أهلها ، وذمّ مخالفها ، وقد وصفه ابن القيم - رحمه
الله تعالى - بالقول : إنه كان : « حَسَّانُ السُّنة في وقته ، والمتَّفِق على
قبوله ، الذي سارَ شِعْرُهُ مسيرة الشمس في الآفاق ، واتفق على قبوله
الخاصّ والعام أي اتفاق ، ولم يزل يُنشد في الجوامع العظام ، ولا ينكره
أحد من أهل الإسلام »^(٣) .

(١) ذيل مرآة الزمان (١/ ٢٥٧) ، وقد أورد اليونيني هناك من مدائحه قصائد طوالاً .

(٢) تلخيص مجمع الآداب (١/ ٣٣٨) .

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٣١٢) .

وفاته :

أَصْرَّ ابن الصَّرصري في آخر عمره^(١) ، وكان من قدر الله تعالى أيضاً أن كتب مَنِيَّتَه على يد جنود (هولاكو) الكفَّرة ، في كائنة بغداد الكبرى سنة ٦٥٦ هـ .

كان الشيخ حيتُّذ في زاوية الشيخ الحنبلي الصوفيِّ الـ (كبير القدر) : علي بن سليمان الخبَّاز ، الذي كان - أيضاً - من ضحايا مجزرة المغل في بغداد^(٢) .

في تلك الأيام النَّحِساتِ ، أمرَ (هولاكو) بتقسيم دروب بغداد ، وبيوت ذوي يسارها ، على أمراء المَغْلِ من أقاربه ، وَحَدَّدَ لكلِّ أميرٍ منهم الزمان الذي يسفك فيها دماء البغادِدة ، ويغتصب أعراضهم وأموالهم فيه ، كلُّ حسب رُتَبته .

ولم ينسَ المَغْلُ حماية حلفائهم وعملائهم من النصارى ، والرافضة والصوفية وغيرهم ، فقد أعطوا (فرمانات) (صكوك حماية) مكتوبة ، لحفظ بيوتهم وأموالهم حين تستباح بغداد ، وليمكنهم التنقل بها في المدينة المنكوبة وغيرها آمنين ، ولا تسل عن (فاعليَّة) هذه (الفرمانات) فما إن تقع عين مغولي في الطريق عليها وهي بيد أو عنق حاملها ، إلا انحنى تحيةً لمن كان (الفرمان) منه^(٣) .

(١) ذيل مرآة الزمان (١/٢٥٧) .

(٢) تاريخ الإسلام (١٤/٨٣٣) .

(٣) جمعتُ لهذا الأمر نصوصاً تاريخية من مصادر معاصرة لحكم (الأخانيين) في الأناضول .

انظر كتابي : أخبار جلال الدين الرومي (ص ٧٢-٨٨) وكتابي : الصوفية القلندرية

(ص ١٤٩) على سبيل المثال .

صيرت هذه (الفرمانات) دُورَ العملاء (ملاذاً آمناً) لمن دخلها من
البغاددة ، يعرفها الجندي المغولي من الأعلام السوداء ، أعلام
(هولاكو) التي كانت تُعلّق على مداخل دروب بغداد ، وفوق أبواب
تلكم الدور ، مؤذنة أن لا مِسَاس^(١) .

فكان أن دُعي ابن الصرصري إلى الاحتماء بدارٍ من هذه الدور^(٢) التي
رَفَعَ (هولاكو) السيفَ عنها ، فأبى شاعرنا البطل الاحتماء بها ، وأعدَّ
في داره حجارةً للقائهم^(٣) ، فلما دخلوا عليه قاتلهم بها ، فَهَشَّمْ منهم
جماعةً ، فلما خلصوا إليه قتلَ نحو اثني عشر مغولياً منهم بَعُكَازَه^(٤) ، ثم
قتلوه شهيداً - إن شاء الله تعالى - ثم حُمِلَ ودُفِنَ في قريته (صَرْصَر) رحمة
الله عليه^(٥) .

(١) انظر : ثمرات الأوراق (ص ٤٦١-٤٦٦) ، وانظر أسماء بعض أصحاب تلك الدور في :
عقد الجمان (في حوادث سنة ٦٥٨ هـ) ، عند ذكر استباحة المغل حلب .

(٢) ليس في الخبر التصريح بمن دعاه إلى الاحتماء بتلك الدار ، لكن إن استثنى النصارى
وبعض الرافضة والتجار أصحاب (الفرمانات) لم يبق إلا الضلال من شيوخ الصوفية ،
والمغفلون - على زهدهم وصلاحهم - منهم ، الذين أورد ابن السراج الدمشقي (ت
٧٤٧ هـ) في كتابه بعض أخبارهم . وفي الاحتمال أن يكون الصوفي محمد بن السكران
(ت ٦٦٧ هـ) مَنْ دعاه إلى داره التي كانت بالجانب الشرقي من بغداد ، ويفهم أن ابن
السكران هذا كان على اتصالٍ ما بوزير هولاكو ومستشاره الأول النصير الطوسي .

انظر : كتاب الحوادث (٣٩٧ ، ٣٩٨) . وقد شهد محمد بن السكران دخول (هولاكو)
بغداد من كُتُب ، بل يفهم أنه كان بحيث يسمع جواب الشيخ الصوفي القلندري الذي
كان آخذاً بلجام فرس (هولاكو) . انظر مجموع الفتاوى (٢١٨/١٣) .

(٣) تاريخ ابن كثير (٣٧٧/١٧) .

(٤) شذرات الذهب (٢٨٦/٥) .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة (٢٦٢/٢) .

الشيخ عبد الكريم الموصللي (الممدوح)

هو الشيخ المحدث، أمين الدين، أبو محمد، عبد الكريم بن منصور ابن أبي بكر بن علي بن إبراهيم بن جابر، الموصللي، المعروف بالأثري. ولد في (باوشنايا)، وهي قرية من أعمال الموصل^(١)، في شهر رجب سنة (٥٨٣هـ).

ذكره ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ) في تاريخه فقال: « هذا الشيخ الأثري رأيتُه مع مودود بن (كي أرسلان) (أربل) بدار الحديث، ولم أنبّه عليه، فأجتمعت به اجتماعي بغيره ممن عرفته أو عرفتُه، فأستنشدُه من شعره ما هو غرض هذا الكتاب.

وحدثني المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصللي: أنه من أهل الخير والورع والدين والصلاح، استظهر الكتاب العزيز، وقرأ النحو والفقه وسمع الكثير من الحديث، ولم ير مثله في انقطاعه وقناعته على ما عنده من ميسيس الحاجة».

وقال: إنه « كان يكتب في نسبه: الموصللي الأثري »، وكان قد جاء (أربل)، ونزل بدار الحديث (المظفرية)، وقد أرسل قصيدة مدح بها الأئمة الثلاثة إلى ابن المستوفي، وأجاز له روايتها عنه، وهذه منها:

وقائل: عبد الكريم مالكا	لا تمدحُ الحبرَ الإمامَ مالكا؟
وتمدحُ المطلبِيَّ بعده	وابنَ هلالٍ أحمدَ المباركَا؟
قلتُ له: فاسمع مديحي فيهم	فإنني لست لذاك تاركَا ^(٢)

(١) وذكر ياقوت أنه خرج منها قوم من أهل العلم والذكر.

انظر: معجم البلدان (١/ ٣٣٣).

(٢) تاريخ أربل (١/ ٤٤٧-٤٥١).

وعجيب ألا يذكره ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) في (تكميلته) مع معرفته به ، وعقده فصلاً في كتابه ، قال فيه : « مشتبه النسبة من هذا الحرف ، باب الإبري ، والأثري ، والأنري ، والأيوبي »^(١) .

وعلق ابن الصابوني : (ت ٦٨٠هـ) على صنيع ابن نقطة ، بقوله : « وأغفل ذكر من هو مشهور بهذه النسبة ، ومعاصره ، ومصاحبه ، معروف الطلب ، مشغل بالحديث والأدب وهو ... »^(٢) ، وذكر ترجمته ناقلاً أكثرها فيما يبدو عن ابن المستوفي ، وربما عن والده ، فقد سمع منه كما قال .

وقال الوجيه ابن العمادية (ت ٦٧٣هـ) : « كان يقرأ الحديث على الشيوخ ببغداد ، وسمع من أصحاب أبي الفضل الأرموي ، وأصحاب أبي الوقت في آخرين ، وله معرفة وشعر ، كتبت من حديثه ونظمه ببغداد » ، وقال في موضع آخر : « ... وكان يقرأ الحديث بمسجد قُمرية غربي مدينة السلام ، فنسب إليه »^(٣) .

وقد أطلق عليه إمام الجرح والتعديل ، أعني الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - رحمه الله تعالى - وصف : « الرجل الصالح » ، وقال إنه : « سمع الكثير ، وحدث عن : مسمار بن العويس ، وجماعة » ، وإنه « سمع بالموصل من عبد المحسن بن الخطيب ، وبدمشق من الشيخ الموفق ، وبحلب وبغداد فأكثر » . وأكّدمفهوم كلمة الأثري بقوله : « ونُسب إلى الأثر لا عتائه به »^(٤) .

(١) تكملة الإكمال (١/١٥٦) .

(٢) إكمال التكملة (ص ١٤) .

(٣) ذيل تكملة الإكمال الفقرة (٣٣ ، ٧٨٠) ، وانظر تاج العروس (١٣ / ٤٧٠) .

(٤) تاريخ الإسلام (١٤ / ٧١٠ ، ٧١١) ، وتوضيح المشتبه (١ / ١٢٢) .

وكان عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي (ت ٧٠٥هـ) ، ممن سمع من ابن الصرصري الناظم ، والموصلي الممدوح في زاويته ، التي كانت بقرية (الحديثة) من ضواحي بغداد^(١) .

توفي كهلاً في رمضان ، أو شوال سنة ٦٥١هـ ، رحمه الله تعالى .
وفي (تاريخ الإسلام) ذكر حفيد له معمر ، اسمه : أحمد بن علي بن عبد الكريم ، ولد سنة (٥٩٤هـ) ، وتوفي في دمشق سنة (٦٩٥هـ) ، قال عنه الذهبي : « فيه خير وصلاح »^(٢) .

ما يؤخذ على الناظم :

أُخِذَ على شاعرنا - غفر الله له - ما أخذ على كثير من شعراء الصوفية من مخالفتهم للكتاب والسنة في مدائحهم .

وفي بعض قصائد ابن الصرصري من المديح النبوي ما هو خادش لجانب التوحيد ؛ إذ هو من الاستغاثّة بغير الله تعالى ، ويعلم المسلم جيداً أنّ بين الاستغاثّة بالرسول الكريم ﷺ في حياته ، والاستغاثّة به بعد موته فرق بين ، ويُفهم أن شاعرنا ما عرف ذلك ، وأنه سوّى في بعض مدائحه بين الاستغاثّة به ﷺ في الحالتين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، بعد بيان أن الصحابة إنما استغاثوا به ﷺ في حال حياته في الدنيا : « وهذا ما علمته ينقل عن أحد من العلماء ، لكنه موجود في كلام بعض الناس ؛ مثل الشيخ يحيى الصرصري ، ففي شعره قطعة منه »^(٣) .

(١) تاريخ الإسلام (١٤ / ٧١٠ ، ٧١١) ، وتلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب (١ / ٢٤٤) وقد سُمّي المكان الذي فيه الزاوية هناك بالحارثية .

(٢) تاريخ الإسلام (١٥ / ٨٠٦) .

(٣) تلخيص كتاب الاستغاثّة (ص ٢٥١) .

وقال : « ولهذا أنكرنا على الشيخ يحيى الصرصري ما يقوله في قصائده في مدح الرسول من الاستغاثة به ، مثل قوله : بك أستغيث وأستعين ، وأستنجد ونحو ذلك »^(١) .

وهذه أبيات من قصيدة له في مدح سيد الأولين والآخرين ، ﷺ ولا تخلو من بعض المؤاخذات الشرعية ، قال :
(البسيط)

إِنَّ الْحَبِيبَ الَّذِي هَامَ الْفُؤَادُ بِهِ	لَا الشَّمْسُ تَخْلُقُهُ عِنْدِي وَلَا الْقَمَرُ
فَارَقْتَهُ وَنَهَارِي كُلُّهُ فِكْرُ	لِيُعَدَّه وَرُقَادِي كُلُّهُ سَهْرُ
وَأَطْلَبُ الصَّبْرَ عَمَّنْ أَسْتَجِيشُ بِهِ	عَلَى الْفِرَامِ وَمَالِي عَنْهُ مُضْطَرُ
وَلَيْسَ لِي مِنْقَذٌ إِلَّا مَدِيحُ رَسُولِ	لِ اللَّهِ مَنْ مَدَحْتَهُ الْآيُ وَالسُّورُ
فِي (هَلْ أَتَى) قَدْ أَتَى عَيْنُ الْمَدِيحِ لَهُ	وَالنَّمْلُ وَالنَّحْلُ وَالْأَنْفَالُ وَالزَّمْرُ
وَالْمُرْسَلَاتُ وَطَهُ وَالْحَدِيدُ وَفِي السِّ	سَبْعَ الْحَوَامِيمِ ، وَالْأَعْرَافُ وَالْقَمَرُ
هُوَ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ الْهَاشِمِيُّ وَمَنْ	بِهِ النَّبِيُّونَ وَالْأَمْلاكُ تَفْتَخِرُ
لَوْلَا مُحَمَّدٌ الْمَخْتَارُ مَا طَلَعَتْ	شَمْسٌ وَلَا زَهْرَتْ فِي لَيْلَةٍ زَهْرُ
وَلَا تَغَسَّرَدَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَنَنٍ	وَلَا بَدَا فِي مَغَانِي طَيِّبَةِ قَمَرُ
بِقَابِ قَوْسَيْنِ نَاجِسٍ وَكَلَمَةٍ	رَبِّي وَأَوْلَاهُ فَضْلًا لَيْسَ يَنْحَصِرُ
مَقَامُ قُرْبٍ ، فَلَا طُورٌ هُنَاكَ وَلَا	وَادِي طُوى ، بَلْ مَقَامُ كُلِّهِ نَضِرُ

(١) مجموع الفتاوى (١ / ٧١) ، قلت : وكان قاضي البيرة محمد بن السراج الدمشقي ممن سمع تحذير شيخ الإسلام ابن تيمية من تعثر العقدي في روائع أبيات ابن الصرصري .

انظر : تشويق الأرواح والقلوب إلى ذكر علام الغيوب (الورقة ١٤٢) .

ولكن بدا جلياً أن غشاوة بغض ابن السراج لابن تيمية ودعوته الإصلاحية ، تلك الغشاوة التي ألبسها مع ما ألبس من خرق التصوف حالت دون فهمه تحذير شيخ الإسلام حقَّ الفهم ، فزعم في كتابه أن أبا العباس « ربما كفره » بسبب تلك المخالفات .

وَأَتْبَعَ الْمَاءَ عَيْنًا مِنْ أَصَابِعِهِ يَأْوِيهِمْ مَا رَأَوْهَا وَهِيَ تَنْهَمِرُ
وَالْجَذْعَ حَنْ أَسْتِياقًا بَعْدَ فَرَقَتِهِ وَمَنْ جَلَّالَتُهُ قَدْ سَبَّحَ الْحَجَرُ
صَلَّى إِلَهِ عَلَيْهِ فَهُوَ شَافِعُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ ^(١)

وَمِنَ الْمُؤَاخَذَاتِ عَلَيْهِ وَعَلَى عَبْدِ الْكَرِيمِ الْمُوصَلِيِّ الْقَوْلُ بِحَيَاةِ
الْخَضِرِ ^(عليه السلام) ، كَمَا هُوَ بَادٍ مِنْ قَوْلِهِ :

وَلِلْخَضِرِ أَحْكُمٌ بِالْحَيَاةِ مُصَدِّقًا رَوَاهُ ثِقَاتٌ ؛ أَهْلُ مَجْدٍ مُؤَثَّلٍ

وَمِنَ الْمُؤَاخَذَاتِ أَيْضًا عَلَى صَاحِبَيْنَا أَنَّهُمَا كَانَا مِنْ أَهْلِ السَّمَاعِ
الصُّوفِيِّ ، يَحْضُرَانِهِ ، وَيَرْخَصَانِ فِيهِ ، وَإِذَا سَمِعَتْ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ
السَّمَاعِ ، فَلَا تَسْتَحْضِرُ فِي ذَهْنِكَ سَمَاعَ الْمَوْلَوِيَّةِ ، الَّذِينَ تَشَاهِدُ رَقَصَهُمْ
فِي التَّلْفَازِ ، فَتَخَالُ سَمَاعَ ابْنِ الصَّرْصَرِيِّ وَالْمَوْصَلِيِّ مِثْلَهُ ، هَيْهَاتَ !! فَلَا
الْهَيْئَةَ الْهَيْئَةَ وَلَا الصُّورَةَ الصُّورَةَ .

إِنَّ سَمَاعَ الْمَوْلَوِيِّينَ وَقَدَوْتَهُمْ عَنْ سَمَاعِ أَصْحَابِ (الْمَدْرَسَةِ الْجُنَيْدِيَّةِ)
لِبِمَعْزَلٍ ، كَانَ سَمَاعَهُمْ أَشْبَهَ - بِتَعْبِيرِ الْيَوْمِ - بِجُلُوسَةِ اسْتِمَاعِ (أَنَاشِيدِ
إِسْلَامِيَّةٍ) مَعَ فُرُوقٍ (بَسِيطَةٍ) ، أَمَّا سَمَاعُ الْجَلَّالِ الرَّومِيِّ ، فَعَمَدَتُهُ فِيهِ
وَقَطْبُ رَحَاهُ : رَقْصٌ وَدُورَانٌ ، وَ « أَعْطَنِي النَّايَ وَغَنِّي ... » !!!

أَيْنَ تَصُوفِ ابْنِ الصَّرْصَرِيِّ ، وَعَبْدِ الْكَرِيمِ الْمُوصَلِيِّ ، وَأَمْثَالَهُمَا ،
مِنَ تَصُوفِ أَثْمَةِ الْوَجُودِيَّةِ ، عُرْفَاءِ فِلَسْفَةِ الْوُثْنِيَّةِ ؟ .

لَقَدْ كَانَتْ طَرِيقَةُ ابْنِ الصَّرْصَرِيِّ الْقَادِرِيَّةِ ، وَلَكِنْ أَيْةٌ قَادِرِيَّةٌ ؟ إِنَّهَا
- لَا جَرَمَ - مَغَايِرَةٌ لِقَادِرِيَّةِ الزِّيُوفِ مِمَّنْ انْتَسَبُوا إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ ،

(١) مِنْ مَجْمُوعٍ فِي مَكْتَبَةِ عَارِفِ حَكَمَتٍ بِالْمَدِينَةِ (١٥٦ / ٨٠) بِخَطِّ حَمَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ
الْتُرْكَمَانِيِّ (ت ٨١٩ هـ) (الْوَرَقَةُ ٥٧ ، ٥٨) .

وهم مضادون لعقيدته^(١) ويكفي أن تعلم أن الجيلي كان على عقيدة سليمة في باب الإيمان بالعلو للعلي الغفار سبحانه وتعالى ، ومباينة الخالق للمخلوق ، (وهذه عقيدة تنسف الوجودية نسفاً) وصرح الشيخ الجيلي بعقيدته هذه في كتاب : (الغنية لطالبي طريق الحق) ، فقال : « وهو بجهة العلو ، مستوٍ على العرش ، محتوٍ على الملك »^(٢) .

وإذ عرف (ملوث الصوفية الأكبر) ابن عربي ورود أمثال هذه العقيدة في كتب هؤلاء الصوفية الأجلاء ، كتب في المسألة نفسها كالذي يرد عليهم ، فقال : « ومن أسماؤه الحسنى : العلي . على من وما ثمّ إلا هو ؟ فهو العلي لذاته ، أو عن ماذا وما هو إلا هو ؟ »^(٣) .

لا شأن لشاعرنا بمن فلسف العقيدة والسلوك من الصوفية ، لا بمن جاء من خراسان ، ولا بمن جاء من تلمسان !!

ألا أتراه حانقاً على صاحب الرسالة القشيرية إذ لم يكن أثرياً ، مثل قدماء الصوفية ، فقال فيه هذا البيت ، الذي لم يخل من ظرف :

وَقَشَّرَ تَلْبِيسَ الْقَشِيرِيِّ إِذْ حَشَا رِسَالَتَهُ بِالزُّورِ جَهْرًا بِمَخْفَلٍ

(١) مثل علي الشَّطْنُونِي أحد كُتَّاب المناقب الصوفية في تاريخ التصوف ، وصاحب كتاب (بهجة الأسرار) ، الذي كذَّبه العلماء ، وبعض كبار الصوفية لغلوه في اختلاق المناقب ، مثل كذبه على الشيخ عبد القادر الجيلي ، حيث نسب إليه أنه قال : (قدمي هذه على رقبة كل ولي لله) !!

انظر : بهجة الأسرار (الورقة ٦ ، ٧ ، ١٠) .

وما قيل في الشطنوني في تاريخ الإسلام (١٢ / ٢٦٣) ، ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٢٩٢ - ٢٩٤) ، مناقب الصالحين ومحجة أهل اليقين ، للوتري (الورقة ٣٧ - ٤١) .

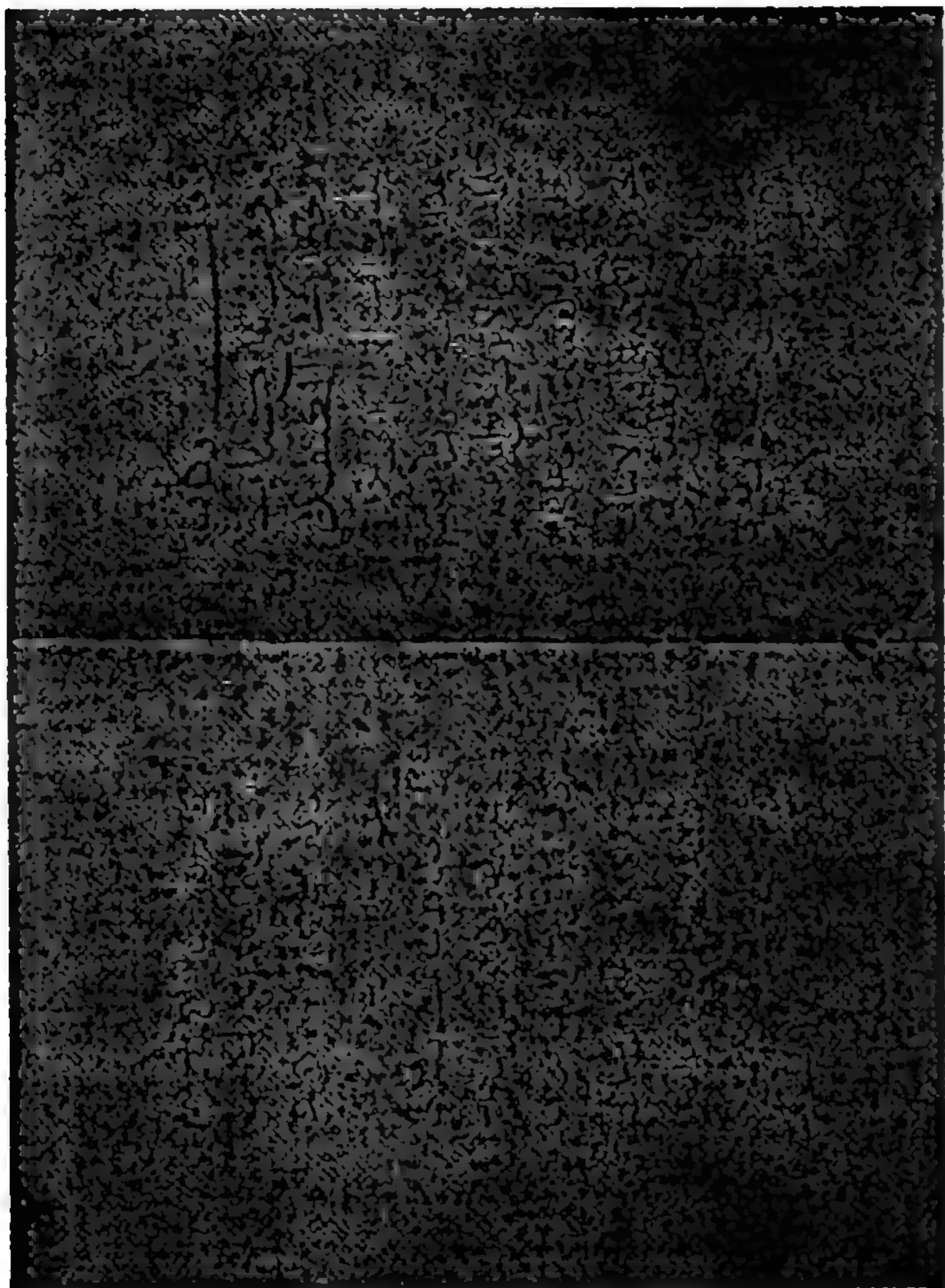
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٢٩٦) .

(٣) الفصوص (ص ٧٦) .

والمرء بشيوخه ، وكان شيوخ شاعرنا من القادرية الذين تلمذوا
للشيخ عبد القادر الجيلي ، يرون أنه ليس لله ولي يخالف اعتقاد أحمد بن
حنبل^(١) وهذه كلمة يوافقه عليها غير الحنابلة ، ممن علموا أن عقيدة
الإمام أحمد تقوم على كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، على هدي
السلف الطيب ، وهي دون ريب عقيدة بقية الأئمة الثلاثة .
ألا رحم الله ﷻ أبا زكريا ، وغفر له ، وتقبله عنده من الشهداء .



(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/٢٩٦) .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النَّص :

وقال : وكان قد وَقَفَ على كتاب : (المُعْتَمَدُ في الْمُعْتَقَدِ) ، تصنيف الشيخ الإمام أبي محمد ، عبد الكريم بن منصور بن علي الشافعي الأثري - عفا الله عنه - فنظم هذه القصيدة ، وكتبَ على ظهر الجزء ، كالترجمة لها ؛ هذه الأبيات :

قَصِيدَةُ عَبْدٍ فَقِيرٍ إِلَى	تَعْطُفِ رَبِّ رَوْوْفٍ رَحِيمٍ
يُشِيرُ بِحُسْنِ اخْتِصَارٍ إِلَى	مَعَانِي عَقِيدَةِ عَبْدِ الْكَرِيمِ
هُوَ الْأَثَرِيُّ الَّذِي لَمْ يَزِغْ	عَنِ السَّنَنِ الْوَاضِحِ الْمُسْتَقِيمِ
دَعَانِي إِلَى ذَاكَ وَدَّيْ لِي	لِحُسْنِ اعْتِقَادٍ وَقَلْبٍ سَلِيمٍ ^(١)



(١) ظاهر أن النسخة التي رآها الإمام ابن قيم الجوزية قد تصرف الناسخ فيها فكتب أنها في اعتقاد الإمام الشافعي ، فتبعه الإمام ابن القيم ، فقال : « وقال - رحمه الله - في قصيدته اللامية التي نظم فيها اعتقاد الشافعي رحمه الله ... » .
انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٣١٢) .

(بحر الطويل)

أَيْشَعُرُ حِزْبُ الْأَشْعَرِيِّ الْمُضَلَّلِ
تَشْنُّ عَلَيْهِمْ غَيْرَتِي وَتَحِيَّتِي
لَوْ قَعُ قَرِيبِي فِي صَوِّمٍ قُلُوبِهِمْ
أَفَوْقُ مِنْهُ حِينَ أَرَمِي نَحْوَهُمْ
هُمْ أَنْحَرَفُوا عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ سَالِكِي
لَقَدْ بَرَى الْحَبْرُ ابْنَ إِدْرِيسَ مِنْهُمْ
إِذَا شَافِعِي لَمْ يَكُنْ فِي اعْتِقَادِهِ
هُوَ الْأَثَرِيُّ الْمُقْتَدَى حُجَّةُ الْوَرَى
إِذَا قَالَ حَقًّا لَمْ يُبَالِ بِمُنْطَوِي
الْيَسَّ هُوَ الْمَنَّاغُ إِسْمَاعُ بِذَعَةِ
وَقَشَّرَ تَلْبِيسَ الْقُشَيْرِيِّ إِذْ حَشَا
وَأَيْدَهُ الْمُسْتَنْصِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
يَسُرُّ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ اعْتِقَادُهُ
لَقَدْ وَرَدَتْ مِنْهُ إِلَيْنَا عَقِيدَةُ
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمُسْتَمْسِكِهَا
سَأُورِدُ مِنْهَا مَا تَيَسَّرَ نَظْمُهُ
فَيَا طَالِبَ الْحَقِّ اسْتَمِعْ مُتَدَبِّرًا
فَأَوَّلُ مَضْمُونِ الْعَقِيدَةِ تَسْنَعُ
وَأَسْمَاءُ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَدِيمَةُ
وَالْأَسْمُ اعْتَقِيدُهُ لِلْمُسَمَّى وَخُذْلُهُ
وَالْأَسْمُ الْمُسَمَّى مَنْ أَرَادَ بَأْنَهُ

بَأْنِي حَزْبُ لِلْعِدَى غَيْرُ أَنْكَلِ
لِدِينِ الْهُدَى غَارَاتِ أَشْوَسَ مُقْبِلِ
أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ سِنَانٍ وَمُنْصُلِ
مَقَاتِلَ تُضْمِي مِنْهُمْ كُلَّ مُقْتَلِ
مَهَالِكٍ مِنْ تَحْرِيفِهِمْ وَالتَّأْوُلِ
بَرَاءةَ مُوسَى مِنْ يَهُودٍ مُحْوِلِ
كَعَبْدِ الْكَرِيمِ الْمُوصِلِي فَأَقْبِلِ
عَلَى نَفْيِ تَنْشِيهِ وَدَخْضِ مُعْطَلِ
عَلَى إِخْنَةٍ مِنْ ذِي شِقَاقٍ مُبْطَلِ
بِمَجْلِسِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ الْمُفْضَلِ
رَسَالَتُهُ بِالزُّورِ جَهْرًا بِمَخْفَلِ
أَبُو جَعْفَرٍ مِنْهُ يَنْصُرُ مُجَلَّلِ
وَيَرْضَى بِهِ مِنْهُ الْإِمَامُ ابْنُ حَنْبَلِ
تَقَوُّ عَلَى عَقْدِ الْجَمَانِ الْمُفْضَلِ
وَنُورُ الْهُدَى لِلْمُبْصِرِ الْمُتَأَمِّلِ
لِيَقْرُبَ مِنْ فَهْمِ اللَّيْلِ الْمُخْضَلِ
مَقَالِي سَمِعَ الرَّاغِبِ الْمُتَقَبِّلِ
وَتَسْعُونَ مِنْ أَسْمَاءِ ذِي الْعَرْشِ فَانْقَلِ
وَذَلِكَ نَصُّ الشَّافِعِيِّ الْمَبْجَلِ
أَدْلَى آيَاتِ الْكِتَابِ الْمَرْتَكِلِ
لَهُ حُكْمُهُ فِي وَصْفِهِ لَمْ يُجْهَلِ

رَوَاهُ الثَّقَاتُ؛ الدَّارِمِيُّ وَغَيْرُهُ
فَإِنْ قَالَ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ فَقَدْ غَوَى
وَأَخَذَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ اتَّبَعَ
وَأَخَذَ إِلَهَ الْعَالَمِينَ مُعَظِّمًا
وَأَوْصَافَهُ أَثْبَتَ حَيَاةً وَقُدْرَةً
فَمَا لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ لَيْسَ بِكَائِنٍ
وَفِي وَصْفِهِ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ اقْتِدَاهُ
وَكُنْ مُؤْمِنًا أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
إِلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ اضْطَفَاهُ إِلَهُنَا
وَأَفْضَلُ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ كِتَابُهُ
بِهَذَا نَسَخَ اللَّهُ الشَّرَائِعَ كُلَّهَا
وَأَمِنَ بِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعِهِمْ
وَأُورِدَ فِي الْقُرْآنِ فَضْلًا شَفَى بِهِ
أَقَامَ قَوِيَّاتِ الْأَدْلَةِ أَنَّهُ
وَقَالَ : هُوَ الْقُرْآنُ فِي الْمَضْحَفِ الَّذِي
وَبِالْعَيْنِ مَرَّتِي لِنَظَرٍ مُضْحَفٍ
وَقَالَ : هُوَ الْآيَاتُ وَالسُّورُ الَّتِي
هُوَ الْكَلِمَاتُ وَالْحُرُوفُ لِبَعْضِهِ
وَقَالَ : هُوَ الْقُرْآنُ فِي لَوْحِ كَاتِبٍ
وَمَنْ قَالَ : هَذَا غَيْرُهُ فَهُوَ كَافِرٌ
وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَيْسَ بِمُخْدَتٍ
وَمَنْ لَمْ يَقُلْ بِالصَّوْتِ وَالْحَرْفِ كَافِرٌ

وَمَنْ قَالَ هَذَا مُطْلَقًا سَلَهُ وَابْتَلِ
وَعَبْرَ الْمَسْمُومِ مَنْ يَقْلُهُ يُضَلِّلُ
وَأَجْمَاعَ صَدْرٍ مُرْتَضَى الْهَدْيِ أَوَّلِ
وَنَزْهَةٍ عَنْ ضِدِّ وَشِبْهِ مُثَلِّ
وَعِلْمًا ، وَصِفَهُ بِالْإِرَادَةِ تَكْمُلِ
مِنَ الْخَيْرِ أَوْ شَرِّ وَجَوْرِ وَمَعْدَلِ
بِنَصِّ كِتَابِ اللَّهِ ، لَا تَتَأَوَّلِ
- عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ - أَفْضَلُ مُرْسَلِ
رَسُولًا أَمِينًا عَادِلًا غَيْرَ أَمِيلِ
وَشَرَعْتُهُ خَيْرَ الشَّرَائِعِ فَاقْبَلِ
فَسُخِّقًا لِمَنْ لِلْحَقِّ لَمْ يَتَقَبَّلِ
وَمُعْجِزِهِمْ ثُمَّ الْكَرَامَةِ لِلرُّسُلِ
سِوَى صَدْرِ جَهْمِي سَقِيمٍ مُعْطَلِ
كَلَامٍ قَدِيمٍ مُنْزَلٍ خَيْرٍ مُنْزَلِ
يُخَطُّ ، وَفِي صَدْرٍ وَمِنْ لَفْظٍ مَقُولِ
وَتَسْمَعُهُ آذَانُنَا مِنْ مُرْتَلِ
بِفَتْحٍ وَخَتْمٍ فِي الْكِتَابِ الْمُفْصَلِ
عَلَى بَعْضِهِ فَضْلًا فَلَا تَتَعَلَّلِ
كَمَا هُوَ فِي الْمَحْفُوظِ لَمْ يَتَبَدَّلِ
وَلَيْسَ قُرْآنًا غَيْرُهُ كَيْفَمَا تُلِي
وَمَنْ لَمْ يَقُلْ هَذَا يُكْفَرُ وَيُقْتَلِ
بِأَقْوَى دَلِيلٍ فِي الْحَدِيثِ مُحْصَلِ

يُنَادِي بِصَوْتٍ يُسْمِعُ الْخَلْقَ رَبُّنَا
وما لَيْسَ فِيهِ الْحَرْفُ وَالصَّوْتُ لَمْ يَكُنْ
وَمَنْ قَالَ : إِنَّ الْحَرْفَ حَرْفَانِ زَائِعٌ
وَكَلَّمَ مُوسَى ذُو الْجَلَالِ حَقِيقَةً
وَتَصَدَّقَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ بِمِثْنٍ مِّنْ
وَهَذَا دَلِيلٌ مِنْهُ إِذْ كَانَ لَا يَرَى
وَكُلُّ كِتَابٍ أَنْزَلَ اللَّهُ رَبُّنَا
وَمَذْهَبُهُ فِي الْأَسْتَوَاءِ كَمَا لَكَ
وَقَالَ : اسْتَوَى بِذَاتِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ
فَذَاكَ الَّذِي ضِدُّ يُقَالُ فَسُوءَةٌ
وَقَدْ بَانَ مِنْهُ خَلْقُهُ وَهُوَ بَائِنٌ
﴿ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ مُفَسَّرٌ
عَلَا فِي السَّمَاءِ اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِهِ
وإِثْبَاتُ إِيمَانِ الْجَوْنِيَّةِ اتَّخَذَ
وَأُورِدَ أَخْبَارَ النَّزُولِ مُصَحَّحاً
وَأُورِدَ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأُورِدَ الـ
وَقَالَ : صِفَاتُ اللَّهِ - رَبِّي - كَذَاتِهِ
وَأَنْكَرَ تَأْوِيلَ الْمَضِلِّ احْتِجَاجَهُ
وَقَالَ : كَمَا جَاءَتْ لِمُوصُوفَاتِهِ
وَلَيْسَتْ بِمَجَازٍ بَلْ حَقِيقَتُهُ اِزْتَحَتْ
فَلَيْسَ إِلَيْهَا مِنْ سَبِيلٍ وَإِنَّمَا
وَقَالَ : قَضَاءُ اللَّهِ وَالْقَدَرُ الَّذِي

وَبِالْحَرْفِ تُجْرِي الْعَشْرُ، فَاقْرَأْ وَرَتِّلِ
كَلَاماً، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ إِفْكِ ضَلَّلِ
وَمَنْ قَالَ : حَرْفٌ وَاحِدٌ، فَلْيُعَدَّلِ
بِتَوْكِيدِهِ بِالْمُضَدِّرِ الْمُتَكَمِّلِ
غَدَا حَالِقاً بِالصَّحْفِ الْمُتَنَقِّلِ
انْعِقَاداً بِمَخْلُوقٍ لِحَلْفَةِ مُؤْتَلِ
قَدِيمٌ، كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مُبَدَّلِ
وَكَالسَّلَفِ الْأَبْرَارِ أَهْلِ التَّفْضِيلِ
وَلَا تَقِلْ اسْتَوَى فَمَنْ قَالَ يُطَلِ
لِذِي خَطَلٍ رَاوٍ يُغِيثُ وَأَخْطَلِ
مِنَ الْخَلْقِ مُحْصٍ لِلْخَفِيِّ وَلِلْجَلِيِّ
وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ بِالْعِلْمِ فَاغْضِلِ
دَلِيلُكَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ مَقْلَلِ
دَلِيلاً عَلَيْهِ مُسْتَنَداً غَيْرَ مُرْسَلِ
لَهَا وَتَمِيرُ الْأَيْسَ بِالْمَتَأَوَّلِ
أَحَادِيثُ فِيهَا مُثْبِتٌ غَيْرُ مُعْطَلِ
قَدِيمَةٌ، اسْتَمْسِكْ بِذَلِكَ تُقْبَلِ
وَقَالَ : بِشَيْءٍ رَبُّنَا لَمْ يُمَثَّلِ
قِرَاءَتُهَا تَفْسِيرُهَا، فَتَقَبَّلِ
لَنَا دُونَهَا الْأَسْتَارُ لَمْ يَتَبَدَّلِ
إِلَى عِلْمٍ مَنْ قَدْ صَانَهَا عِلْمُهَا كُلِّ
يَمِيزُ بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ مُعْجَلِ

على العبدِ حقُّ ليسَ في ذاكِ مزيةٌ
وللعبدِ كَسْبٌ واختيارٌ وطاقَةٌ
فيجري ثواباً أو عقاباً وفعلُهُ
وما لم يشأه لم يكن من عباده
وقال : مجوسُ الأُمّةِ القَدريّةُ الـ
وما ضلَّ مَنْ قَدْ ضلَّ إلا بحذوه
وأوردَ في إيماننا وهو صادقٌ
وجاءَ عليه من حديثِ نبينا
وقال لمن ينقادُ : أسَلَمْتُ ^(١) واعتبرْ
وإيماننا تضديقنا بقلوبنا
وأعمالنا الحسنى فآمنْ مُصدّقاً
وإيماننا منه قديمٌ ومُحدثٌ
ومُحدثُهُ ما كان من كَسْبِ فعلنا
ويُنْقِصُهُ العِصْيَانُ حَتَّى يُزِيلَهُ
وَمَنْ قَالَ : « إيماني كجبريل » كاذِبٌ
وَمَنْ قَالَ : إني مؤمنٌ، فَلْيَصِلْ بها
وما مؤمنٌ يَغشى الكَبيرةَ كافرٌ
وجَنَّةُ خُلْدٍ أو عذابُ جهنمِ
ونرجوا لذي الطّاعاتِ رَحمةَ رَبِّهِ
وقال : عذابُ القبرِ حقٌّ، وهكذا
ويَشْتَرِكُ الجُثمانُ والروحُ فيهما

وبالشرِّ رَبُّ العَرْشِ والخيرِ يَسْتَلِي
خُلِقْنَ وما لم يَسْتَطِيعْ لم يُحْمَلْ
بِتَقْدِيرِ حَقٍّ سَابِقٍ غيرِ مُهمَلٍ
وما شاءَ مِنْ خَيْرٍ أو الشَّرِّ يَفْعَلُ
غَوَاةٌ عليه بالأحاديثِ فاذلُّ
على الخلقِ فَعَلَ الخالقِ المتطوِّلُ
وإسلامنا قرناً، فَكُنْ ذا تَقَبُّلٍ
بأوضحِ بُرْهانٍ عليه مُعَوَّلٍ
وَأَمَنْتُ : أي صَدَقْتُ، فافهمْ وحَصِّلِ
وإقرارنا بالألسنِ افهمهُ تَنَبُّلٍ
مُقَرَّراً ولِلرَّحْمَنِ ما عِشْتَ فاعْمَلِ
فمنه : القديمُ الذِّكْرُ لِلْمَلِكِ العَلِيِّ
كَرَفَعَ الأذى عَن أن يُداسَ بأَرْجُلِ
وبالخيرِ يَزْدَادُ ازْدِيادَ تَكْمُلِ
فيا وَيْلَهُ مِنْ ذِي افتراءٍ مُحَبِّلِ
مَشِيئَتِهِ خَوْفَ افْتِنَانٍ مُزَلِّزِ
ولا خالداً في النارِ ذاتِ التَّهَوُّلِ
بِحُسْنِ وشُوءٍ مسلماً لا ينزلِ
ويُخَشَى على العاصي، فحاذِرْ وأَمِّلِ
النَّعِيمِ، فيا بُغْداً لأهلِ التَّعَزُّلِ
وبالجِسمِ أيضاً يُلْحَقَانِ، وإن بَلِي

(١) في النسخة : أسلم

وَيَسْأَلُ فِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُهُ
وَيُفْتَحُ لِلْآتِقَى بِهِ رَوْحُ جَنَّةٍ
وَجَانِبُ مَقَالِ السَّالِمِيَّةِ وَاتَّبِعِ
وَلِلْأَنْبِيَاءِ الْأَصْفِيَاءِ خَصَائِصُ
وَعِلْمُ نَبِيِّ اللَّهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
وَأَبْصَرَ فِي الْإِسْرَاءِ مُوسَى مُصَلِّياً
خَوَاصِلَ طَيْرِ خُضِرٍ اخْتَارَ رَبُّنَا
وَفِي الْجَنَّةِ الْأَرْوَاحُ مِنْ تَابِعِي الْهُدَى
خَوَاصِلُ طَيْرِ سُودٍ اغْتَدَى فِي لَظَى
وَأَثَبَتْ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ اغْتِرَافَهُمْ
يَسْرُهُمْ إِصْلَاحُ شَأْنِ حِمِيمِهِمْ
وَأِنْ جَاءَ مَيِّتٌ نَحْوَهُمْ يَسْأَلُونَهُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ عَجَائِبِ رَبِّنَا
وَقَالَ : مَنْ تَحْكِمُ قِرَاءَةَ سُورَةِ
كَذَلِكَ إِنْ صَلَّيْتَ أَوْ صُمْتَ أَوْ تَكُنْ
وَبِالْقَمَرِ الْمُنَشَّقِ عَهْدُ نَبِيِّنَا
وَبِالشَّمْسِ إِذْ تَبْدُو مِنَ الْغَرْبِ وَالتِّي
وَتَخْرُجُ دَجَّالٌ إِلَى النَّاسِ أَعْوَرٌ
وَتَخْرُجُ بِأَجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ مَخْرُجاً
وَتَخْرُجُ مَهْدِيٌّ سَمِيٌّ نَبِيُّنَا
إِلَى الْحَسَنِ السُّبُطِ ابْنِ فَاطِمَةَ انْتَمَى
فَيَمْلَأُهَا بِالْعَذْلِ بَعْدَ مَلَاتِهَا

مِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ الْخَلْقُ قُدْرَةُ مُبْتَلٍ
وَيُفْتَحُ لِلْفُجَّارِ نَفْحَةُ مُضْطَلِّي
كَمَا جَاءَتْ الْأَخْبَارُ، لَا تَتَنَقَّلُ
مَعَ الْمَوْتِ عَنْهَا الْعَالَمُونَ بِمَعَزَلٍ
كَمَا كَانَ فِي الْأَحْيَاءِ لَمْ يَتَزَيَّلِ
وَلِلشُّهَدَاءِ أَحْكَمُ بِفَضْلِ مُكْمَلِ
لَأَرْوَاحِهِمْ سِجْنٌ لَدَى الْقُدْرَةِ الْوَلِيِّ
وَفِي النَّارِ رُوحُ الْكَافِرِ الْمُتَضَلِّ
لَأَرْوَاحِهِمْ أَلَوْا بِهَا شَرَّ مَوْتِلِ
بِزَائِرِهِمْ، وَالسَّمْعُ لِلْمُتَنَعِّلِ
وَيُخْزِنُهُمْ مِنْهُ فَسَادُ التَّنْقِيلِ
عَنِ الْأَهْلِ فِي تَشْيِيعِهِمْ وَالتَّجْمُلِ
وَلَا يَهْتَدِي عَقْلٌ إِلَيْهَا بِمَذْخَلِ
وَتُخْصِصُ بِهَا مَيِّتَاتُ صَلَهِ وَتُحْصَلِ
تَصَدَّقَتْ فَاثْنِخَ أَقْرَبِيكَ وَتَقْلِ
تُؤَكِّدُ بِالْإِيمَانِ تَوْكِيدَ أَمَلِ
بِوَسْمِ جِيَاهِ الْخَلْقِ ذَاتِ تَوْكُلِ
وَمَهْبِطِ عَيْسَى وَهُوَ قَاتِلُهُ الْمَلِي
فَطَظِيمَا لِأَحْزَابِ الْبِلَادِ وَمَقْتَلِ
وَكَاسِمِ أَبِيهِ اسْمُ الْأَبِ الْمُتَكَفَّلِ
وَيُولَدُ فِيهَا بَعْدُ فَافْهَمْ مُحْصَلِي
مِنَ الْجَوْرِ قِسْطَ الْفَاطِمِيِّ الْمُعَدَّلِ

وَيَأْتِيهِ عَيْسَى وَتِلْكَ كَرَامَةٌ
 وَأَثْبَتَ بَعَثَ الْعَالَمِينَ جَمِيعَهُمْ
 بِنَفْخَةِ إِسْرَافِيلَ فِي الصُّورِ نَشْرُهُمْ
 وَمَا دَبَّ فَوْقَ الْأَرْضِ أَوْ طَارَ طَائِرٌ
 وَيُقْتَصُّ مِنْ بَعْضٍ لِبَعْضٍ وَمَا عَدَا
 يَصِيرُ تُرَاباً عِنْدَ ذَاكَ تَمُنَّتِ الثُّلُثُ
 وَأَوْجَبَ إِبْرَاهِيمَ الشَّفَاعَةَ لِلرُّضَا
 وَتَشَفَّعَ أَمْلَأكُ السَّمَاءِ وَتَشَفَّعَ النَّاسُ
 وَحِبَّ عَلَى الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ مُوقِناً
 بِكَفِّتِي الْمِيزَانِ ثُمَّ لِسَانِهِ
 كَذَا بِصِرَاطٍ مُسْتَدٍّ فَوْقَ جَهَنَّمَ
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ الْعَسَائِرُ تَفَاوُتُ
 وَخَوْضُ نَبِيِّ اللَّهِ يَغْلُو بَيَاضُهُ
 وَأَبْرَدُ مِنْ ثَلْجٍ وَأَخْلَى لِشَارِبٍ
 مِنَ الذَّهَبِ الْكِيزَانِ فِيهِ وَفِضَةٌ
 وَأَرْبَعَةُ أَرْكَانُ خَوْضِ نَبِينَا
 وَثَانٍ لَهُ الْفَارُوقُ وَالْثَالِثُ
 يُدَوِّدُ عَنْهُ الْأَشْقِيَاءُ وَمَنْ يَرِدُ
 وَكُلُّ نَبِيٍّ مَدَّ خَوْضاً، وَصَالِحٌ
 وَقَالَ : جَنَّاتُ الْخُلْدِ مَحْلُوقَةٌ لَنَا
 وَقَدْ خُلِقَ الْوِلْدَانُ فِيهَا وَخُورُهَا
 وَقَدْ خُلِقَتْ نَارُ الْجَحِيمِ لِأَهْلِهَا

لِأَحْمَدَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَكْمُلِ
 إِلَى مَوْقِفٍ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ أَطْوَلِ
 حُفَاةٍ عُرَاةٍ مِنْ صَفَائِحِ جَنَدِلِ
 إِلَى الْمَوْقِفِ الصَّغْبِ الشَّدِيدِ الْمُقْلِقِلِ
 بَنِي آدَمَ بَعْدَ الْقِصَاصِ الْمُنْكَلِ
 رَابَّ الْعِدَى أَنَّى مَنَالُ الْمُؤْمِلِ
 أَبِي الْقَاسِمِ الْهَادِي بِهِ مَتَوَسِّلِي
 بِئُونَ ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ فَعَوِّلِ
 بِمِيزَانٍ قَسْطٍ فِي الْقِيَامَةِ أَغْدَلِ
 يُصَدِّقُ تَصْدِيقَ الْكَرِيمِ الْمُسَهِّلِ
 لِأَقْدَامِ أَرْبَابِ الضَّلَالِ مُزَلِّلِ
 فَمِنْ مُبْطِئٍ فِي مَرِّهِ وَمُعَجِّلِ
 عَلَى لَبَنِ مِنْ مَائِهِ الْمَتَسَلِّلِ
 مِنَ الْعَسَلِ اتَّبَعَ خُطَّةَ الرُّشْدِ تَنْهَلِ
 نَجُومَ السَّمَاءِ أَقْدَرُهَا لَا تُقَلِّلِ
 أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ أَوْلَاهَا يَلِي
 لِعِثْمَانَ، ثُمَّ الرَّابِعُ اخْتَرَهُ عَلِي
 عَلَى الْخَوْضِ لَمْ يَظْمَأْ وَلَمْ يَتَمَلَّمَلِ
 لَهُ الضَّرْعُ خَوْضٌ، فَاعْتَبَرَ وَتَأَمَّلِ
 بِسَابِغَةِ عَلِيَا فَبَادِرُ وَأَقْبَلِ
 وَأَنْهَارُ الْبَانِ وَأَنْهَارُ أَغْسَلِ
 بِسَابِغَةِ سُفْلَى فَأَعْرِضْ وَهَزُولِ

سَلَسَلُهَا مَخْلُوقَةً وَحَمِيمُهَا
وَعَرْشُ إِلَهِ النَّاسِ سَقْفٌ مُرْفَعٌ
وَمِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ تَفْجِيرُ أَنْهَرِ الْـ
وَبِالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ آمِنٌ مُصَدِّقًا
وَلِلْقَلَمِ الْأَعْلَى فَائِثٌ وَأُثْبِتِ الدَّ
وَقَبْضُ نَفُوسِ النَّاسِ فَهُوَ مَفُوضٌ
وَقَالَ : إِذَا لَمْ يَنْقُ فِي النَّارِ مُسْلِمٌ
وُخِّلَدَ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ بِقَعْرِهَا
فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْفَرَقَتَيْنِ فَيُخْلَدُ الْـ
وَأَمِنَ بِالْإِسْرَاءِ لِلْمُصْطَفَى إِلَى الْـ
يَسِيرُ عَلَى ظَهْرِ الْبُرَاقِ مُكْرَمًا
لَأَنَّ قَرِيشًا لِلْمَنَامَاتِ أَثْبَتُوا
وَصَلَّى بِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبْصَرَ الْـ
وَكَلَّمَهُ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَخَصَّمَهُ
وَقَالَ : اعْتَقَادِي أَنْ رَأَتْ نَبِيْنَا
وَقَالَ : اعْتَقَادِي رُؤْيَا اللَّهِ رَبِّنَا
وَيَقْضِي اعْتَقَادِي أَنْ أَرَاهُ وَحُكْمُ مَنْ
وَرُؤْيَاهُ فِي النَّوْمِ مُمْكِنَةٌ فَقَدْ
وَأَوْجَبَ إِبْثَاتَ الْخِلَافَةِ لِلرُّضَا
وَذَاكَ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
وَفِي عَمْرِ الْفَارُوقِ صَارَتْ بِعَهْدِهِ الْـ

(١) فِي النسخة : ثَبَات .

وَحَيَاتُهَا فِي جَا حِمٍ مُتَشَعِّلٍ
عَلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ أَشْرَفُ مَنْزِلٍ
الْجَنَانِ وَلِلْفِرْدَوْسِ رَبُّكَ فَاسْأَلِ
وَبِاللُّوحِ آمِنٌ ، لَا تُطِغُ ذَا تَضَلُّ
وَاةٌ وَأَعْرَضَ عَنْ غَوِيٍّ مُسَوِّلٍ
إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ الْأَمِينِ الْمَوْكَلِ
وَرُدُّوا إِلَى ظِلِّ النَّعِيمِ الْمَجَلَّلِ
يُجَاءُ بِمَوْتِ الْبَرِيَّةِ مُذْهِلٍ
فَرِيقَانِ ، مَا مَوْتُ لَهِمْ بِمَزَيَّلٍ
قُدْسٍ وَالْمَعْرَاجِ لِلسَّيِّعِ يَغْتَلِي
بِجُثْمَانِهِ فِي يَقْظَةٍ لَا تَحْتَمِلُ
وَقَدْ أَنْكَرُوا الْإِسْرَاءَ إِنْكَارَ مُعْطَلٍ
مُعْجَائِبَ فِي الْإِسْرَاءِ إِبْصَارَ مَجْتَلِي
بِرُؤْيَاهُ تَخْصِيصَ رَبِّ مُفْضِلٍ
بِعَيْنَيْهِ وَالْقَلْبِ الشَّرِيفِ الْمَدْلَلِ
لَمَنْ آمَنُوا يَوْمَ الْمَعَادِ الْمُؤَجَّلِ
يُخَالِفُنِي إِلَّا يَرَاهُ فَفَضْلٍ
رَأَتْ ثَقَاتٌ^(١) أَهْلُ فَضْلٍ مُبَجَّلِ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَفْضَلِ مَنْ وَلِي
وَنَصَّ خَفِيٍّ وَهُوَ فِي صِحَّةٍ جَلِيٍّ
خِلَافَةً لِلْفَارُوقِ أَكْرَمِ وَأَكْمَلِ

هَا خَيْرُ كُلِّ الصَّحْبِ بَعْدَ نَبِينَا
 وَبَعْدَهُمَا عَثْمَانُ أَفْضَلُ صَحْبِهِ
 خِلَافَتُهُ صَحَّتْ وَتَمَّ اعْتِقَادُهَا
 وَمِنْ بَعْدِهِ أَزْكَى صِحَابِ مُحَمَّدٍ
 فَكَانَ إِمَامَ النَّاسِ لَمْ تَجِدِ الْوَرَى
 وَمِنْ بَعْدِهِمْ خَيْرُ الصَّحَابَةِ سِتَّةٌ
 وَفِي كُلِّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ فَضِيلَةٌ
 وَأَزْوَاجُهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ عِنْدَهُ
 وَعَائِشَةُ الصَّدِيقَةُ الطُّهْرُ فَضْلُهَا
 وَسَيِّدَةُ النِّسْوَانِ فَاطِمَةُ اعْتَقِدُ
 وَمَا حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا مُحَلِّصُ
 وَقَالَ : تَجَنَّبْ بَحْثَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ
 وَإِنَّ قَرِيبَ شَأْنٍ لِلْخِلَافَةِ مَقْدَنُ
 وَإِنَّ جِهَادَ الْمُسْلِمِينَ لَوَاجِبُ
 وَلِلْحَجِّ وَالْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ اعْتَقِدُ
 وَحُكْمُ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْبَيْعِ وَالشُّرَا
 وَبِالْخَيْرِ يُدْعَى لِلْأُتَمَّةِ دَائِمًا
 وَقَالَ اجْتَنِبْ كُتُبَ التَّوَارِيخِ إِنَّهَا
 وَأُورَدَ فَصْلًا فِي مَسَائِلَ تَوَدَّعَ السَّ
 كَقِصَّةِ عِزْرَائِيلَ فِي فَقْوٍ عَيْنِهِ
 وَلِلْسَّحَرِ تَأْثِيرٌ بِإِذْنِ إلهِنَا

وَأَزْكَى مَسْنِ السُّبَّانِ وَالْمُتَكَهِّلِ
 عَزِيزُ بَنِي النُّورِينِ ^(١) غَيْرُ مُبْخَلٍ
 بِعَقْدِ ذَوِي الشُّوَرَى فَلَمْ يَتَحَلَّلِ
 عَلِيٌّ أَبُو السُّبُّطَيْنِ أَهْلُ التَّبْتُلِ
 سِوَاهُ عَلَيْهِمْ مِنْ إِمَامٍ مُؤَهَّلِ
 وَمِنْ بَعْدِهِمْ أَهْلُ الرُّضَا الْمُتَنَزِّلِ
 فَيَا وَيْلَ سَبَّابٍ لَهُمْ مُتَضَلِّلِ
 عَلَيْهِنَ أَنْوَاعُ الْمَلَابِسِ وَالْحُلِيِّ
 شَهِيرٌ عَلَى النِّسْوَانِ فَاعْرِفْ وَفَضِّلِ
 وَفِي وَلَدَيْهَا الْقَضْلُ لِلْمُتَوَسِّلِ
 وَمُنْجٍ لِغَيْرِ الرَّاغِبِ الْمُتَخَذِّلِ
 مِنَ الْقَوْلِ أَوْ حَرْبٍ قَدَغَ ذَا تَغْلُفِ
 إِقَامَتُهَا فِيهِمْ إِقَامَةٌ يَذُبُّ
 لِأَعْدَائِهِمْ مَعَ فَاجِرٍ وَمُعَدِّلِ
 إِلَى أَنْ يُزِيلَ الْأَرْضَ طُولُ التَّزَلُّزِ
 وَمَا فِيهِمَا قَدْ سُنَّ غَيْرُ مُبْطَلِ
 وَبِالسَّيْفِ مَنْ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ لِيُخَذَّلِ
 مُثِيرَةٌ دَاءٍ فِي حَشَا الْعُمَرِ أَعْضَلِ
 عَقَائِدَ إِسْرَادِ الْعَلِيمِ الْمُفْضَلِ
 بِلَطْمَةِ مُوسَى صُحِّحَتْ لَمْ تُعَلَّلِ
 فَقَدْ سُحِرَ الْمُخْتَارُ سِحْرَ تَحْيُلِ

(١) فِي النسخة بذي الكفين .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ بِإِذْنِهِ
وَاللَّجَنَ كُنْ تَمَّ الشَّيَاطِينُ مُثْبِتاً
وَفِي الْجَنِّ كُفَّارٌ وَفِي الْجَنِّ مُؤْمِنٌ
مِّنَ الْجَنِّ مِمَّنْ آمَنُوا فِي جَزَائِهِمْ
فَقِي الْخَيْرِ الْمَأْثُورِ أَنَّ رَشِيدَهُمْ
وَذَلِكَ سُورٌ فِيهِ ظِلٌّ وَأَنْهَرٌ
وَأَرْوَاحُ كُلِّ الْخَلْقِ خَلَقٌ وَعِلْمُهَا
وَأَنْوَارُ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَدِيمَةٌ
وَمَا كَانَ مِنْ نُورٍ تَعَاقَبَ ظُلُمَةٌ
وَبِالْأَجَلِ الْمُخْتَوِّمْ مَوْتُ غَرِيقِنَا
وَبِالنَّضْرِ وَالْخِلْدَانِ رَبِّي رَازِقٌ
وَقَالَ : قَبِيحٌ يَتَّبِعُ الرَّجُلَ الْهَوَى
أَرَى صِحَّةَ الْأَخْبَارِ فِي صَلَوَاتِنَا
وَقَدْ صَحَّ فِي الْوَثْرِ الْقُنُوتُ وَعَصْرُنَا
وَكُلُّ جَمَادٍ لِلَّهِ مُسَبَّحٌ
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ اخْكُم بِمِثْلِهِ
وَيَسْجُدُ لِلَّهِ الظُّلَالُ سِوَى ذَوِي الْإِلَهِ
وَقَالَ : أَرَى أَنَّ التَّحَنُّكَ سُنَّةٌ
وَكَاخْمَرٍ تَحْرِيمُ النَّبِيذِ وَحَظْرُهُ
وَقَالَ : هَذَى بَعْضُ مِنَ النَّاسِ بِدْعَةٌ
يَقُولُهُمْ فِي النَّقْطِ وَالشَّكْلِ إِنَّهُ
فَقَدْ أَنْكَرَ الصَّنُورُ الْأَفَاضِلُ نَقْطَهُ

تُحِلُّ الْفَتَى قَبْرًا وَشَاةً بِمَرْجَلٍ
وَجُسُودَهُمْ مِنْ رَاشِدٍ وَمُخَيَّلٍ
وَيُرَوِّى اخْتِلَافٌ فِي مُسَيِّءٍ وَتُجْمِلُ
مُقِيمٌ عَلَى الْأَعْرَافِ غَيْرَ مُنْقَلٍ
وَأَنْتَ بِإِثْبَاتِ الْجَزَاءِ لَهُمْ تَلِي
وَأَشْجَارُ التَّفَّتِ وَطَيِّبَةُ مَاكُلٍ
عَنِ النَّاسِ فِي سُتْرِ مِنَ الْغَيْبِ سُدِّلِ
وَأَنْوَارُ قُرْآنٍ كَرِيمٍ مُنْزَلٍ
فَذَلِكَ خَلَقٌ فَاعْصِ كُلَّ مُؤَوِّلٍ
وَصَاحِبِ هَذَمٍ أَوْ فَقِيدٍ مُقْتَلٍ
لِنَهَبِ حَرَامٍ أَوْ لِكَسْبِ مَحَلٍّ
فَلَيْتَ وَإِنْ كَانَ ابْنُ إِدْرِيسَ مَعْقِلِي
بِإِخْفَاءِ (بِاسْمِ اللَّهِ) عَنْ كُلِّ أَفْضَلٍ
رَأَاهَا هِيَ الْوُسْطَى بِثَقْلٍ مَحْصَلٍ
فَسُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ الْمَلِكِ الْمُخَوِّلِ
وَلَيْسَ إِلَى فَقْهِ لَهُ مِنْ تَوْصُلِ
عِنَادِ سُجُودٍ أَلَمْ يُحْصَلْ وَيُعْقَلِ
وَمَسْحاً عَلَى الْخُفَّيْنِ سُنَّةٌ أَكْمَلِ
وَالْمُتَعَةِ الشَّنْعَاءِ حَرِّمٌ وَأَبْطَلِ
عَلَى غَيْرِ أَضَلِّ فِي الْعُلُوفِ مُؤَصَّلِ
قَدِيمٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَاعْجَبْ لِحُجْلٍ
مَخَافَةَ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ مُتَغَلِّغِلِ

وَمُحَدِّثُهُ بِحَبِي بْنِ يَعْمُرَ بَعْدَمَا
أَفِي صُحُفٍ مَنقُوطَةٍ كَانَ مُنْزَلًا
وَلَمْ تُنْقَطِ التَّوْرَةُ - وَاللَّهُ خَطَّهَا -
وَأُورِدَ فِي آمِينَ بَطْلَانٌ قَائِلٍ
وَلَيْسَتْ مِنَ السَّبْعِ الْمَثَانِي وَإِنَّمَا
وَقَالَ : يَزِيدُ النَّاسُ فِيهِ تَفَرَّقُوا
وَمَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ اتَّبِعْ وَلَا تَتَّبِعْ
وَقَدْ قَالَ : إِنِّي لِلْغِنَاءِ مُلْحَنًا
وَيُكْرَهُ تَلْحِينَ الْقِرَاءَةِ مَذْهَبِي
وَضَرْبُ قَضِيْبٍ بَاطِلٌ ، وَانَّهُ لَا عِبَاءَ
وَقَدْ جَاءَ فِي الشُّطْرَنْجِ خُلْفٌ وَبَاطِلٌ
وَعَقْدِي حُبُّ الصَّالِحِينَ وَمَنْ حَذَا
وَمَنْ كَانَ لِلنِّسْوَانِ يَصْحَبُ وَادَّعَى
وَمَنْ صَحِبَ الْأَحْدَاثَ مُدَّعِيًا لَهَا
فَإِنَّكَ مُبَاحٌ لِلشُّيُوخِ الَّذِينَ هُمْ
وَإِنْ رُمْتَ أَسْبَابَ الْهَدْيِ لِذَوِي الرِّضَا
وَإِنْ نَفَرُ مَنْ وَصَفَتْ صَلَاحَهُمْ
بِمَجْلِسِ صَدِيقٍ نَسَمُ يَقْرَأُ قَارِئٌ
لِيُذَكِّرَهُمْ مَوْعُودَهُمْ وَيُحَسِّنَهُمْ
فَإِنَّكَ مُبَاحٌ قَدْ حَذَا لِنَبِيِّنَا
وَخُلِقَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ كَانَ وَاسِعًا
وَمَا مِنْكَرٌ وَجَدًا لِقَلْبٍ بِآيَةٍ

فَشَا اللَّحْنَ وَنَحَّ الْجَاهِلِ الْمُتَمَعِّقِلِ
أَمِ الرُّوحُ الْقَاهُ بِلَفْظٍ مُشْكَلٍ
فَمَاذَا دَلِيلُ الْجَاهِلِ الْمُتَعَلِّلِ ؟ !
بِإِثْبَاتِهَا فِي الْجَهْرِ غَمْرٍ مُغْفَلِ
جَوَابُ الدُّعَاءِ الْمُنْزَلِ الْمُتَقَبَّلِ
فَمِنْ بَيْنِ سَبَابٍ لَهُ وَمُبْجَلِ
مَسَبَّتِهِ إِذْ كَانَ بُوَيْعَ تَجْمُلِ
عَلَى مَضْرَبِ الْأَلَاتِ غَيْرُ مُحَلَّلِ
وَأَكْرَهُ تَمْطِيطَ الْأَذَانِ الْمُرْسَلِ
بِنَزْدٍ حَرَامٍ لِلْوَرَى لَمْ يُحَلَّلِ
أَرَاهُ قَدْزَهُ وَاطْرِحَهُ وَأَهْمِلِ
عَلَى حَذْوِهِمْ فِي زُهْدِهِمْ وَالتَّوَكُّلِ
طَرِيقَهُمُ الْمِثْلِي قَزَحِزْخَهُ وَاعْزِلِ
فَأَنْكَرُ عَلَيْهِ مَا ادَّعَاهُ وَبَطَّلِ
بَصِيرُونَ بِالْإِدَاءِ الْخَفِيِّ الْمَغْلُفِ
بِفَقْرِهِمْ الْفَاقِينَ آثَارَهُمْ صَلِ
أَقَامُوا عَلَى ذِكْرِ وَحُسْنِ تَبْتُلِ
وَيَجِدُوا لَهُمْ حَادٍ بِغَيْرِ تَنْزُلِ
عَلَى قُرْبِهِ أَوْزُوحَةٍ مِنْ تَجْمُلِ
حُسْدَاةً وَلَمْ يُنْكَرْ وَلَمْ يَتَنَصَّلِ
لِرَفْقِ حَبُوسٍ فَاتَّبِعْ لَا تُعَلِّلِ
وَحِكْمَةٍ شَعِرٍ مِنْ فَتَى مَتَمَثَّلِ

وَلِلْخَضِرِ اخْكُكُمْ بِالْحَيَاةِ مَصْدَقًا
وَيَكْفِيكَ نَقْلُ الشَّافِعِيِّ غِرَاةً
وَقَالَ : أَلَا لَا يَلْقَيْنِ مُكَلَّفٌ
فَهَذَا اعْتِقَادُ مَنْ أَرَادَ نَجَاتَهُ
وَلَا يَصْدِفَنَّ عَنْهُ لِأَجْلِ شَنَاةٍ
أَلَا يَسْعُ الْبِذْعِيُّ مَا كَانَ وَاسِعًا
كَصَحْبِ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ كَانَ مِنْهُمْ
فَلَا تَبْتَسُّ مِنْهُمْ بِكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ
فَلَيْسَ انْفِرَادٌ لِلْمُحِقِّ بِضَائِرِ
فَمَنْ يَلْتَمِسُ حِفْظَ اعْتِقَادِي وَيَطْلُبُ الـ
وَيَحْفَظُ مِنَ الْفَقْهِ الْعِبَادَاتِ تَابِعًا
يَكُنْ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ الَّذِينَ مِدَادُهُمْ
وَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْأَصْلِ أَعْلَامُ دِينِنَا
فَهَذَا الَّذِي أَخَصَّيْتُهُ وَنَضَّدْتُهُ
وَإِنِّي لَعَبْدٌ خَنَبِلِيٌّ مُوَافِقٌ
لَهُ بِضَمِيرِي وَدُّ صِدْقِي أَعُوذُ
فِي رَبِّ أَمِيدُنِي بِنَضْرِ مُؤَدِّرِ

رَوَاهُ ثِقَاتُ أَهْلِ مَجْدِ مُؤَنِّلٍ !!
لَا رَسُولَ لِلَّهِ أَهْلُ التَّكْمُلِ
بَغَيْرِ اعْتِقَادِ رَبِّهِ فَاخِذْ مُجْمِلِ
لِيَطْرِعَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَلِيَتَقَبَّلِ
يُسْنِعَهَا فِي دِينِنَا كُلُّ أَرَذَلِ
لَأَرْسَخَ مِنْهُ فِي الْعُلُومِ وَأَعْقِلِ
إِلَى الْحَقِّ أَهْدَى ، لَا وَمُطْلِقِ مَقُولِي
وَلَوْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمْ صَدْرَ جَحْفَلِ
وَإِنْ يَمْتَدِّدَ دَهْرًا عَلَى الْحَقِّ يَقْلَلِ
حَدِيثٌ وَيَحْفَظُ أَرْبَعِينَ فِيكْمُلِ
لَأَيُّ إِمَامٍ شَاءَ مِنْ كُلِّ مُفْضِلِ
كَمِثْلِ دَمِ الْمُسْتَشْهِدِ الْمُتَزَمِّلِ
وَحُلْفُهُمْ فِي الْفَرْعِ خُلْفُ تَسْهَلِ
بِحُسْنِ اخْتِصَارٍ بِالِغِ لَمْ أَطَوِّلِ
عَقِيدَةَ هَذَا الشَّافِعِيِّ الْمُنْبَلِّ
مِنْ الْحُبِّ فِي اللَّهِ الْكَرِيمِ الْمُنَوَّلِ
وَمَنْ كَانَ فِي الدَّامِينَ^(١) فَاقْهَرُهُ وَاخْذُلِ

تمت

(١) في النسخة (الذين) .

- ٢١ - الصوفية القلندرية ، لأبي الفضل القونوي ، بيروت
- ٢٢ - علماء الحنابلة ، لبكر أبو زيد ، الدمام .
- ٢٣ - فصوص الحكم ، لابن عربي الحاتمي . بيروت
- ٢٤ - كشف الظنون ، للحاج خليفة ، بيروت
- ٢٥ - اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ، بيروت
- ٢٦ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، الرياض
- ٢٧ - معجم البلدان ، لياقوت ، بيروت
- ٢٨ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، للعليمي ، بيروت

فهرس المجموع

- (١) موقف خليل بن أيبك الصفدي من شيخ الإسلام أبي العباس
أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة ١٥٦-١
- (٢) ملاحم ابن أبي عقب ؛ من الكتب التي حذر منها شيخ الإسلام
ابن تیمیة ٦٢-١
- (٣) وقع القريض : قصيدة للإمام يحيى الصرصري في الثناء على عقيدة
الشيخ عبد الكريم الأثري الموصلی وكتابه المعتمد في المعتقد .. ٣٢-١

صدر حديثا للمؤلف

الصَّوْفِيَّةُ الْقَلْبَانِيَّةُ

تَارِيخُهَا

وَفَتْوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي تَيْمِيَّةٍ فِيهَا

أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوي

ثبت المصادر والمراجع

- ١ - اجتماع الجيوش الإسلامية لغزو المعطلة والجهمية ، لابن القيم ، الرياض
- ٢ - أخبار جلال الدين الرومي ، لأبي الفضل القونوي ، بيروت
- ٣ - إكمال التكملة ، لابن الصابوني ، مكة المكرمة
- ٤ - البداية والنهاية ، لابن كثير ، طبعة التركي
- ٥ - بهجة الأسرار ، لعلي الشطنوفي . مخطوطة
- ٦ - تاج العروس ، للزبيدي ، الكويت
- ٧ - تاريخ الإسلام ، للذهبي ، دار الغرب بيروت
- ٨ - تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ، للبردي ، بيروت
- ٩ - تشويق الأرواح والقلوب إلى ذكر علام الغيوب ، لابن السراج الدمشقي ،
مخطوطة إصطنبول
- ١٠ - تكملة الإكمال ، لابن نقطة ، مكة المكرمة
- ١١ - تلخيص كتاب الاستغاثة ، لابن تيمية ، الرياض
- ١٢ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، لابن الفوطي ، بغداد
- ١٣ - توضيح المشتبه ، لابن ناصر الدين الدمشقي ، بيروت
- ١٤ - ثمرات الأوراق ، لابن حجة الحموي ، القاهرة
- ١٥ - الدر المنضد ، في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، للعليمي ، القاهرة
- ١٦ - ذيل تكملة الإكمال ، لابن العمادية ، مكة المكرمة
- ١٧ - ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب ، بيروت
- ١٨ - ذيل مرآة الزمان ، لليونيني ، القاهرة .
- ١٩ - سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، بيروت
- ٢٠ - شذرات الذهب ، لابن العماد ، بيروت

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
وصف النسخة	٦
ترجمة الناظم	٧
وفاته	٩
الشيخ عبد الكريم الموصلي ، الممدوح	١١
ما يؤخذ على الناظم	١٣
نص الكتاب	١٩
بحر الطويل	٢٠
ثبت المصادر والمراجع	٣٢
فهرس الموضوعات	٣٤

مَوْقِفُ خَلِيلِ أَيْيَاكَ وَالصَّفَاءِ

مَشْرِحِ الْأَسْلَامِ

أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْحَالِيمِ بْنِ تَمِيمٍ



مَلَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَقِبٍ

مِنْ الْكِتَابِ الَّذِي جَزَّ مِنْهَا شَيْخُ الْأَسْلَامِ



وَقَعَ الْقَرِضُ

رُصِدَ لَهُ بِإِمَامِ بَيْتِ الْبَيْتِ (ت ١٠٦١ هـ) فِي النَّسَاءِ عَلَى عَقِيدَةٍ
الْشَيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَنْزَلِيِّ الْوَصَلِيِّ (ت ١٠٦١ هـ)
وَكُتِبَ بِهِ (الْعَمْرُ فِي الْعَقْدِ)

أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُنُونِيُّ

أَصْلُهُ السَّيْلَفِيُّ

